أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد 9، العدد 30 (2018). ص ص 13- 26

السيرة النبوية في الكتابات الهولندية

نورة أحمد حامد الحارثي*

الملخص: تتناول الدراسة الأسس التي قامت عليها مناهج المستشرقين الهولنديين في دراساتهم للسنة النبوية حيث أنهم كبقية أقرانهم من الغربيين الذين اهتموا بدراسة حضارة الإسلام وسيرة النبي محمد ﷺ، فابتعد الباحث قدر الإمكان عن تصنيفهم لمنصفين أو متعصبين, فوجدتهم غير منفكين من تأثير عقائدهم وأحكامهم المسبقة عن الإسلام ونبيّه. فهذا البحث هو محاولة للتعرّف على ما كتبه الهولنديون بشأن السيرة النبوية **من خلال محاور ثلاثة: المحور الأول:** يتناول العلاقة بين التبشير والاستشراق والاستعمار الهولندي في مناطق الشرق. **ويتناول المحور الثاني**: التبادل الثقافي والأثر الذي تركه المستشرقين الناطقين بالهولندية في محاولة لحصر ما كتب عن السيرة النبوية من قبلهم. **كما يتناول المحور الثالث**: "الحوار الحضاري" ومسيرته بوصفه نموذجا مقابلاً لنموذج التفوق الحضاري، حيث التناقض السياسي والديني بين الغرب وأهدافه، مما دفعه لمعاداة الإسلام، وكذلك للمشروع الحضاري للإسلام وصولا لحد الصراع. وعمدت الدراسة إلى محاولة إبراز مواقف المستشرقين وكتاباتهم في السيرة النبوية على اختلاف توجّهاتهم وفئاتهم وبانسجام تام مع البحث العلمي، دون تحيز أو اتخاذ أحكام مسبقة، مع الاعتراف بفضل من ساهم بالكشف عن هذا التراث وتعامل معه بعلمية وموضوعية وعدم التجني عليه، مع ذكر من كان متقصّدا الإساءة لهذا التراث والتجني عليه، وتحاشى العلمية والموضوعية والصدق.

الكلمات المفتاحية: البحث - الحضارة - تسليط الضوء - الإسلامية - الثقافية - المستشرقين - التحيز.

Biography of the Prophet in the Dutch writings

Noura Ahmed Hamed Alharthy

Abstract: The researcher tried to study the bases on which the orientalist curricula were based on their studies of the Prophetic Sunnah, as they, like the rest of their Western counterparts who were interested in studying the civilization of Islam and the biography of the prophet Muhammad, moved as far as possible from their classification as fair or fanatical, and found them unaffected by the influence of their beliefs and prejudices This research is an attempt to identify what the Dutch wrote about the biography of the Prophet through three axes: The first axis deals with the relationship between evangelization, Orientalism and Dutch colonization in the eastern regions. The second axis deals with the cultural exchange and the impact left by orientalists who speak Dutch in an attempt to limit what was written about the Prophet's biography by them. And the third axis deals with the "civilizational dialogue" and its march as a model opposite to the model of civilizational superiority, where the political and religious contradiction between the West and its objectives led to anti-Islam and civilizational project of Islam to the end of the conflict. The study aims at highlighting the positions of orientalists and their writings in the biography of the Prophet in all their orientations and categories in complete harmony with scientific research, without bias or taking prejudicial decisions, recognizing the thanks of those who contributed to the disclosure of this heritage and dealt with it scientifically and objectively and not reaping it, To abuse this heritage and reap it, and to avoid scientific, objectivity and honesty.

Keywords: researcher- civilizational- highlighting- Islam - cultural- orientalists- prejudicial.

* أستاذة التاريخ الإسلامي المشارك، ووكيلة عمادة البحث العلمي، بجامعة بيشة dr.nouraalharthy@hotmail.com

مدخل:

لعل أهم ما يشغل بال الباحثين في الاستشراق هو السعي للتعريف بجهود المستشرقين وترجمة أحوالهم والتعرّف على إنتاجاتهم وآثارهم بدراسة حضارة وأديان وثقافة وأدب الشرق عموما والإسلام خصوصا، لذا سأقوم بتسليط الضوء والإلمام بالإستشراق الهولندي عموما ودور جامعة ليدن في دراسة الإسلام، ومن ثم دور الجامعات الهولندية الأخرى المهتمة بشؤون العالم الإسلامي وفي مقدمتها جامعات أوترخت وأمستردام وخرونكن، وستشمل الدراسة تحليلا لواقع العلاقات الهولندية مع دول العالم الإسلامي قديما وحديثا، إذ عمد المستشرقون إلى القيام بدراسات متعددة وأبحاث متعمّقة عن اللغة العربية والمجتمع الإسلامي، وقد وظفوا هذه المعارف لدراسة الحضارة الإسلامية بما يخدم الأغراض الاستعمارية والتنصيرية للغرب[1].

ساهم الهولنديون وكانوا من السباقين في حركة الكشوفات الجغرافية وهدفهم اقتصادي، فأقاموا مستعمرات ساحلية على ساحل غانة، وامتلكوا جزيرة موريشيوس، كذلك استطاعوا اكتشاف ساحل شمال أستراليا "نيوزيلندا"، وكانت إندونيسيا تُعتبر هي قاعدة هولندا الرئيسية في الشرق سنة 1656م، وفي ذات السنة بلغ النقاش البريطاني رسمياً أوجه فيما يتعلق بالسماح لليهود بالعودة إلى بريطانيا، والعيش فيها في إطار رؤية اقتصادية للاستفادة من قدراتهم التجارية في المجال الدولي في ذلك الوقت الذي احتدم فيه الصراع التجاري بين بريطانيا وهولندا [2]. وتمكّن كروميل من توحيد البلاد وإعادة استقرارها، كما أعاد هيبتها على الصعيد الأوروبي عندما هزم هولندا - وكانت هولندا آنذاك أكبر منافسي إنجلترا في البحار- وأجبرها على توقيع معاهدة تعترف بموجبها بسيادة إنجلترا سنة 1654م[3]، وتعتبر هذه أول الحروب التي تحدث في أوروبا بسبب المنافسة التجارية - التي بلغت أوجها بين إنجلترا وهولندا في ذلك الوقت- عكس كل الحروب السابقة التي كانت الخلافات الدينية أهم أسبابها.

ندرك تماما التفاعل والارتباط الكبير ما بين التبشير والاستعمار والإستشراق, حتى أصبح من غير اليسير التفريق بين الدراسات الإستشراقية التي صارت غايتها التبشير والتمهيد للاستعمار وبالتالي تعمد الإساءة وارتكاب المغالطات, وبين تلك الدراسات الهادفة للمعرفة وتقارب الشعوب والاستفادة والتأثر والتأثير في الحضارات غير متناسين ولا رافضين للاعتبارات الموضوعية لكل حضارة وأمة من الأمم, ولا متعمّدين لنسيان أن الشرق شرق والغرب غرب, غير أنهم يعيشون على كوكب واحد, معتقدين ضرورة التقارب والعمل على التركيز على نقاط الالتقاء، محاولين معالجة نقاط الخلاف.

برز التجمّع اليهودي في هولندا ولعب دوراً مهماً في التجارة الدولية وحركة الاستعمار ثم الاستشراق، الأمر الذي هيأ لقيادة التجمّع اليهودي في هولندا لعب دور لصالح اليهود خارج حدودها. وقام منسّى بن إسرائيل، وهو يهودي من المارانو[4] وُلِد في البرتغال وعمل فيها، ثم فر

---

(1) الميداني: حسن عبد الرحمن: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها " التبشير-الاستشراق- الاستعمار" دراسة تحليلية توجيهية، ط8، (دمشق: دار القلم، 2000م)، ص:130.

(2) خليل: نهاد الشيخ: " دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني "1656-1917" رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عصام سيسالم، (فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة، 2002م).

(3) Roots، Ivan: Union or Devolution in Cromwells Britain، History Review، Issue 29، 1997.

(4) ***المارانو***: كانت هولندا قد استقطبت أعداداً من اليهود إثر طردهم من شبه جزيرة أيبريا عام 1492م، واستفادت من خبراتهم التجارية وشهد القرنان السادس والسابع عشر بعض التحولات العميقة للجماعات اليهودية، خاصة على أثر القمع الذي تعرضوا له في أسبانيا في أعقاب سقوط الحكم الإسلامي هناك سنة 1492م، وانتشار دواوين التحقيق، وعلى أثر ذلك غادر الكثير من اليهود شبه جزيرة أيبريا بينما بقي الكثيرون واضطروا للتنصر حتى ينجوا بأنفسهم من الموت، وأُطلق عليهم اسم يهود المارانو. وبدأ يهود المارانو في تكوين مراكزهم السكانية والثقافية في أمستردام وسالونيكا وفي كثير من مدن الدولة العثمانية، وأُطْلِق عليهم "السفاراد" أو "البرتغاليين". وكان- السفارديون على مستوى ثقافي رفيع نظراً لاحتكاكهم بالثقافة العربية الإسلامية، وكانت النخبة منهم على دراية بالأمور المصرفية المتقدمة. وتربطهم فضلاً عن ذلك علاقات وثيقة باليهود السفارديين في الإمبراطورية العثمانية، الأمر الذي سهّل عليهم القيام بالعمليات التجارية الدولية،=

مع أبويه واستقروا في أمستردام، حيث أصبح منسّى حاخاماً في أحد المعابد (1622-1639م)، وأسس أول مطبعة عبرية في أمستردام سنة 1626م فطبع كتاب: المشناة[1] ، كما نشرت عدة كتب من بينها كتاب: نحو اللغة العبرية.

تميز الاستعمار الهولندي بالعنف والقسوة، فسيطر على الأراضي الزراعية وبدأ ببناء الكنائس في جاكرتا وسمارانغ ثم عمدوا لبناء المداس التنصيرية في جاوا وغيرها[2]، كما عمد الهولنديون كغيرهم على تعيين عدد من المستشرقين كدبلوماسيين في سفاراتهم في عدد من الدول، والذين لعبوا دورا مهما في توجيه وتسهيل سياسات بلدانهم الاستعمارية، من أمثال كرامرز الذي عين ترجمانا في سفارة بلاده في الأستانة, كما سعوا للحصول على أمهات الكتب.

يؤكد الباحثون إن قدوم هؤلاء المستشرقين للبلاد الإسلامية سواء كانت غايتهم علمية أو دبلوماسية فقد كانت أجندتهم ترتبط بشكل أو بآخر بالاستعمار أو التمهيد له، كما تعمد كثير منهم الإساءة لرسول الإسلام محمدﷺ وتشويه معتقدات المسلمين, سواء المتمكّن منهم من معرفة الإسلام واللغة العربية أو حتى غير المطلعين، والذين كانت أحكامهم مسبقة وجُلّهم يبادر لبذر بذور التشكيك بمصادر التاريخ الإسلامي مبرزين عداوة واضحة للدين الإسلامي والرسولﷺ والقرآن الكريم[3].

مناهج المستشرقين الهولنديين في دراسة السيرة النبوية

منذ البدايات وحتى اليوم ركّز المستشرقون في تناولهم للسيرة النبوية على محاور رئيسية ثلاث هي:

المحور الأول: تناولوا فيه شخصية الرسول محمدﷺ وأخلاقه, فيما تناولوا في **المحور الثاني:** أحداث السيرة النبوية في عهديها المكي والمدني، لينتهوا في **محورهم الثالث:** لتفسير أحداثها(4)، وحيث لا مجال لتناول جُل ما كتبه الهولنديون حول السيرة النبوية وذلك لجهلنا بلغتهم وقلة ما ترجم عنهم، فإننا عمدنا لجمع ما يمكن جمعه من بطون الكتب التي تناولت كتاباتهم بهدف فهم منهجيتهم، ومن الملحوظ إلى إننا نادرا ما نجد مستشرقا هولنديا كان أو غير ذلك لم يتناول سيرة النبي محمدﷺ في كتاباته حول الإسلام، والتي جاءت في غالبيتها على خلفيات وأحكام مسبقة ومُعلّبة بحق الإسلام ونبيه, وهي أحكام إما معادية سلفا أو قاصرة عن فهم الإسلام, حيث ركّزت على تحقيق غاياتها المطبوعة بالتوجّه التبشيري أو الاستعماري، وعلى قلة الاستثناءات فإنه لا يمكننا الحكم بالمطلق على سوء نوايا هؤلاء المستشرقين[5].

فلا يمكن لأحد أن ينكر على ريلاند هارديان Relanus Adrianus (1676-1718م) حياديته وموضوعيته حين وضع كتابه المكوّن من قسمين في الديانة المحمدية، وفي العقيدة الإسلامية، وقد عرض العقيدة الإسلامية بأمانة على الأوروبيين وكما **يفهمها المسلمون محاولا**

=وبذلك أمكنهم أن يلعبوا دوراً مهما في الاقتصاد الدولي الجديد. انظر:1(Israel, Jonathan: European Jewry in the age of Mercantalism, london, pp 13-16.

(1) **المشناة**:المشناة: مجموعة موسوعية من التفاسير لأسفار العهد القديم، وهي مصدراً أساسيا للشريعة اليهودية، تأتي في المقام الثاني بعد العهد القديم. وينقسم كتاب:المشناة إلى ستة أقسام هي: كتاب:الزراعة، وكتاب:العيد،وكتاب:النساء،وكتاب:الأضرار،وكتاب: المقدسات، وكتاب: الطهارة.انظر: المسيري:عبد الوهاب:موسوعة اليهود واليهودية.الصهيونية،ج5،(القاهرة:دار الشروق، 2003م)، ص:143.

(2) الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص:39.

(3) ماضي: محمود: الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده، ط1، (الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر، 1996م)، ص:17-20.

(4) www.madinacenter.com . انظر مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، مازن مطبقاني.

(5) فاروق: فوزي: تاريخ الاستشراق والتاريخ الإسلامي " القرون الإسلامية الأولى مقارنة بين وجهة النظر العربية والأوروبية"، ط1، (الأردن: الدار الأهلية، 1998م)، ص:50.

تصحيح الآراء الخاطئة عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتبرئة الإسلام مما ليس فيه[1], ونتيجة لذلك فقد حاربته الكنيسة الكاثوليكية وأدرجته ضمن قائمة الكتب المحرمة[2].

بشكل عام لا بد من الإقرار بمقولة لوبون حول المؤرخين والمستشرقين ومنهجيتهم في التعامل مع مادة الإسلام ورسول الإسلام والقرآن الكريم حيث أكد بقوله: "إننا لسنا مفكرين أحرار في بعض الموضوعات.....فإن أوهامنا المستقرة في اللاوعي عن الإسلام والمسلمين قد تراكمت عبر قرون كثيرة وصارت جزءا من مزاجنا وطبيعة متأصّلة فينا"[3].

نرى أن منهجية الكتابات الهولندية في تناولها للسيرة النبوية لا تختلف كثيرا عن غيرها من المنهجيات الأوروبية، من حيث الاعتماد في تفسيراتهم لأحداث السيرة وفقا لأهوائهم ومواقفهم السلبية وأحكامهم المسبقة التي توارثوها لغايات لا تخفى على كثير منا، معتمدين في ذلك على كثير من الأحاديث الموضوعة والمدلّسة على الرسول محمدﷺ.

ومن بين المستشرقين الهولنديين الذين ظلّوا الطريق في تناولهم للسيرة النبوية دوزي رينهارت, Reinhart Pieter Anne, Dozy: (1820-1884م) ففي كتابه تاريخ الإسلام نفث الكثير من السموم حول الإسلام ونبيه, وكذلك كتاب اليهود في مكة حيث هاجم القرآن الكريم مدّعيا أنه ذو ذوق رديء لا جديد فيه وممل لكثرة الإطالة[4]، ولا يقل الأب لامانس البلجيكي هولندي اللغة قسوة وتعنتا في أفكاره عن دوزي، والذي تميّز في طعوناته واتهاماته للنبي محمد ﷺ حتى صار حجة لغيره من كثرة افتراءاته[5]، وتشكيكه المستمر في الروايات الإسلامية وتهجّمه الأعمى على نبينا ﷺ معتبرا أنه نبيا مزيفا[6].

تظْهر الدراسات أن حدة العداء في كتابات المستشرقين الهولنديين وغيرهم بدأت تقل في فترة من الفترات من تاريخ حركة الاستشراق والعلاقة بين الشرق والغرب غير إن هذه الهدنة لم تستمر طويلا فها نحن اليوم نرى هجمة منظمة غايتها تشويه صورة الإسلام من خلال تشويه صورة نبيه خاصة في هولندا، ومن أمثلة ذلك ما فعله المتطرف غيرت فيلدرز " رئيس حزب الحرية الهولندي" من إنتاج مسيء للقرآن الكريم ونبيه محمدﷺ يحمل عنوان الفتنة، يهدف إلى إثارة المسلمين, ودعا إلى منع تداول القرآن الكريم مناديا بعدم التعامل مع الإسلام مثل باقي الأديان الأخرى لأنه ليس دينا ولكنه مجرد "إيديولوجيا شمولية ترتكز على الهيمنة والعنف والقمع" **ويقول: أنه كان سيطرد الرسول محمد- ﷺ- من هولندا إن كان يعيش هناك!!"، ودعا المسلمين إلى إلغاء نصف القرآن الكريم إذا كانوا يريدون أن يعيشوا في هولندا، وقال: "إن كان المسلمون يريدون العيش هنا فإن عليهم أن يمزّقوا نصف القرآن ويلقوه بعيدا**"(7) كما ستبدأ هولندا ببث فيلم كرتوني إباحي عن زوجات النبي محمدﷺ يحتوي على مشاهد فاضحة ومشينة.

والحقيقة المؤكدة أن عددا كبيرا من المستشرقين هم مبشرين للمسيحية أو ممهدين لأغراض

---

(1) بدوي: عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين،1993م)، ص:307-308؛ عقيقي: نجيب: المستشرقون، ج2، ط3، (مصر: دار المعارف، 1964م)، ص:655.

(2) بركات:هاني: الإستشراق والتربية، ط1،(عمان: دار الفكر، 2003م)، ص:40.

(3) فوزي: تاريخ الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص:65؛ وللاستزادة راجع ذياب: محمد صابر: الرد على لوبون، مجلة: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1417هـ-1996م).

(4) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص:259-263؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:658-661؛ فوك: يوهان: يوك: تاريخ حركة الاستشراق " الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين"، تعريب: عمر العالم، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 1996م)، ص:190؛ الزناتي: محمد: معجم إفتراءات الغرب على الإسلام. www.rasoulallah.net .

(5) www.madinacenter.com.

(6) فوزي: تاريخ الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص:52-53.

(7) www.ikhwanonline.com ؛www.ebnmaryam.com

استعمارية، ويؤكد محمد أسد[1] وهو ممن خرجوا من رحم الاستشراق أن التحامل على الإسلام أصبح أمرا موروثا وحالة طبيعية عند المستشرقين تقوم على خلفيات الحروب الصليبية بكل ما لها من ذيول في عقول الأوربيين [2].

يمكننا أن نخلص إلى أن منهجية المستشرقين الهولنديين في تناولهم للسيرة النبوية لا تبتعد كثيرا عن منهجية أوروبا الإستشراقية بصفة عامة، إذ تمتاز منهجيتهم بالنهج التالي:

1- غالبية المستشرقين الهولنديين متفقين على عدم الاعتراف بالإسلام كدين ويعتبرونه حدث تاريخي، وأنه انحرف عن النصرانية وجُلّ أفكاره مأخوذة من اليهودية والمسيحية.
2- أن الإسلام انطلق مدفوعاً بالروح التنصيرية، وأن هولندا كانت تدور في الفلك البابوي الكاثوليكي.
3- يرتبط الاستشراق الهولندي بالتوسّع الاستعماري لهولندا وقد أوضح يوهان فوك هذا الأمر حين تحدّث عن هورجرونيه.
4- بروز التجمّع اليهودي في هولندا والذي لعب دوراً مهماً في الاستشراق الهولندي، خاصة في العقود الأخيرة.
5- يرى يوهان فوك أن الهولنديين تعاملوا مع السيرة النبوية لمجرد أسباب سياسية استعمارية من الناحية العلمية"[3].
6- تعمدهم تشويه الحقائق، لتسهيل سيطرة بلادهم ونشر المسيحية في البلاد المستعمرة فكان تركيزهم واضح على فهم حاضر العالم الإسلامي.
7- اهتمام المستشرقين الهولنديين البارز باللغات السامية العربية والعبرية خاصة جامعتي لوفان وليدن، ونشروا مصنفاتهم في مطبعتها حتى صارت هولندا من أشهر مراكز الإستشراق العالمي[4].

أشهر المستشرقين الهولنديين وكتاباتهم في تراث الإسلام والسيرة النبوية

1. **أربنيوس ثوماس (1584-1624م):** يعتبر أربنيوس ثوماس ممن أدركوا " أنه لا سبيل إلى فتح حوار حول الإسلام دون معرفة بها"[5] أي السنة النبوية، كما أنه يعد مؤسس للنهضة الإستشراقية الهولندية، واعتنى بنشر أمهات الكتب العربية، وهو مؤسس مطبعة بريل، ويقال: أنه ترجم القرآن الكريم, كما وضع كتبا لتعليم اللغة العربية في المدارس, وحقق كتاب: تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام لابن العميد، وفيه تناول الحوادث من عهد النبي محمدﷺ و" خلُص إربينيوس إلى أن ما في القرآن لا يعدو تقليداً مضحكاً للكتاب المقدس، وقد شارك غيره النفور من النبي محمد ﷺ ومن تعاليمه"[6].

---

[1] **محمد أسد: نمساوي (ليوبولدفايس):** الذي اعتنق الإسلام وغير اسمه إلى محمد أسد ليصبح بعد ذلك داعية من دعاة الإسلام والمدافعين عنه، وله من المؤلفات في ذلك "الإسلام على مفترق الطرق". انظر: أسد: محمد: الطريق إلى مكة،ط1، (أربد: دار الأمل،2010م)، ص:5-9.

[2] أسد: محمد: الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عفيف البعلبكي، ط9، (الرياض: مطبعة العبيكان، 1997م)،ص:156.

[3] فوك: تاريخ حركة الإستشراق، ص:242.

[4] عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:644؛ مراد: يحي: معجم أسماء المستشرقين،ج2، (د.م: د.ن، د.ت)، ص:25 .

[5] فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ص:70.

[6] بدوي: موسوعة المستشرقين، ص:18؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:653؛ شلبي: أحمد: الإستشراق، تاريخه وأهدافه، (مصر: مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، ص:35؛ الزناتي: معجم افتراءات الغرب على الإسلام.www.rasoulallah.net

2. **باكير ديرك:** ترجم معاني القرآن الكريم، وكتب في عدد من المسائل في الإسلام منها العقيدة الإسلامية, ونقد السير, والتفاؤل والتشاؤم في الإسلام وغيرها، كما عني بالشعر الجاهلي والأسلوب العربي[1].
3. **بروخمان ج: (1922م-...):** عمل بسفارة هولندا في مصر, وأجاد التحدّث باللغة العربية بطلاقة، ورسالته للدكتوراه حول تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر, له عدد كبير من الكتابات حول الإسلام منها الإرث في الشرع الإسلامي, ومسيحية وإسلام, والإسلام والقومية العربية, والإسلام والسياسة الدولية, وساهم في نشر كتب الحديث, ومن أهم كتبه الحياة الروحية في الإسلام[2].
4. **تيودور وليم جوينبول:** هو قس بروتستانتي تخرج من جامعة ليدن، عمل مترجما للحكومة الهولندية في الشؤون الشرقية، تمكّن من اللغة العربية، وله مساهمات كثيرة في تاريخ الشرق وآدابه والإسلام، وهو والد أبراهام تيودور جوينبول[3].
5. **جاك واردنبرج :1930م**: درس القانون واللغة العربية وعلم اللاهوت بجامعة أمستردام ودرس بجامعة ليدن وفي مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، حصل على منحة من اليونسكو لزيارة بعض الدول العربية والإسلامية فزار إيران ولبنان ومصر والأردن، كانت رسالته للدكتوراه بعنوان " الإسلام في مرآة الغرب" من جامعة أمستردام، قام بزيارات علمية لإجراء بحوث حول الجامعات في العالم العربي في كل من تونس ولبنان وسوريا والعراق والأردن، كما عمل باحثاً زائراً في جامعة كاليفورنيا، وعمل في مجال التدريس في جامعة أوترخت بهولندا (1968م-1987م) ثم انتقل إلى جامعة لوزان بسويسرا وبقي فيها حتى تقاعد عام 1995م، وإنتاجه غزير في مجال الدراسات الإسلامية منها: الإسلام في مرآة الغرب، وواقع الجامعات العربية، –مجلدان- والطرق الكلاسيكية لدراسة الدين، كما شارك في الكتابة في دائرة المعارف الإسلامية في الطبعة الثانية، وقد كتب مادة مستشرقون[4].
6. **دونزل فان:** مدير المعهد الهولندي لفقه ولغات الشرق الأدنى في هولندا، وله كتاب: " الإيمان".
7. **دى بوير:** (1866-1942م): كتب عن العقيدة الإسلامية والخلق، وعمل في جامعة أمستردام, وكتب في الفلسفة الإسلامية، كما كتب أيضاً عن الكندي والغزالي وابن رشد.
8. **دى يونغ: (1832-1890م)**: تخرّج من جامعة أوترخت، ونشر صحيح البخاري، وترجم للاتينية كتاب: الخراج ليحي القرشي وغيرهما من الكتب، كما ساعد على نشر كتاب: سيرة الرسولﷺ لابن هشام[5].
9. **دينجيمانس: (ولد عام 1907م):** تخرّج من جامعة ليدن، وكتب في الإسلام، وعمل في السلك الدبلوماسي سفيرا لهولندا في باكستان[6].
10. **دى فرييس:(توفي عام 1946م):** تخرّج من جامعة ليدن، له رسالة تناول فيها الخلافة في الإسلام, وكتاب: صوت جرس جديد في عالم الإسلام[7].
11. **ريلاند هارديان (1676-1718):** يصنفه لامن من المعتدلين الموضوعيين، لذا حاربته الكنيسة الكاثوليكية لوضعه كتابا من قسمين الأول في الديانة المحمدية والثاني في العقيدة الإسلامية, ويذكر عبد الرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين أنه أول من عرض العقيدة الإسلامية بأمانة على الأوروبيين كما يفهمها المسلمون، كما حاول تصحيح بعض الآراء الخاطئة عن القرآن

---

(1) عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:676؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج1، ص:209.
(2) مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج1، ص:238.
(3) عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:661؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج2، ص:425.
(4) السامرائي: قاسم: الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، (الرياض: د.ن، 1403هـ)، ص:103.
(5) مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج3، ص:555-556؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:661.
(6) مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج3، ص:573.
(7) عقيقي: المستشرقون، ج2، ص: 676؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج3، ص:543.

والسـنة النبوية، وتبرئة الإسـلام مما ليس فيه[1], ولما اتسـمت كتبه بالعلمية والموضـوعية، واعتماده على المصادر العربية واللاتينية أدرجت كتبه ضمن قائمة الكتب المحرمة[2].

12. **ريلاندوس ادر:** له كتاب: عن الحج وهناك اضـطراب في المعلومات بين نجيب عقيق وعبد الرحمن بدوي إن كان هو نفسه ريلاند هادريان أم لا.

13. **رينهارت دوزي:(1820-1884م)**: كان ضليعا باللغات السامية، ويحسن اليونانية واللاتينية، ويتقِن الهولندية والفرنسية والألمانية، ويعرف البرتغالية والإسبانية، وكان عضوا في عدد من الأكاديميات العلمية الأوروبية[3]، ركّز على نواح جزئية وأحداث تخدم غرضـه، وضـخمها، وركّز على العصبية، وحب العربي للثأر من أول الكتاب إلى آخره، وأن الإسلام دين التوسع والسيف والرعب، وأن العرب المسلمين مارسوا الاضطهاد ضد اليهود في المدينة، وأن المسلمين كانوا ينخرطون في جيوش الفتح خوفا أو طمعا في الغنيمة فقط، وطعن في عدالة الإسلام ومساوئه، وطعن بأشخاص بعض الصحابة والقادة كأبي موسى الأشعري، وعبد الله ابن الزبير، والحسن بن علي ﷺ ، وعبد الرحمن الداخل وغيرهم، وصوّر العرب بأنهم جفاة أجلاف، لا عهد لهم ولا دين ولا مروءة[4]، وجمع بين مميزات اللغويين والباحثين في التاريخ، **ومن كتبه التي تناول فيها الإسلام:**

"كتاب: تاريخ الإسلام": وفيه نفث الكثير من السموم حول الإسلام ونبيه, كما كتب "كتاب: اليهود في مكة", وهاجم القرآن الكريم مُدّعيا أنه ذو ذوق رديء لا جديد فيه وممل لكثرة الإطالة[5]، أتقن اللغة العربية قبل دخوله جامعة ليدن, كتب في كثير من الموضـوعات وحقق عددا من المخطوطات غير أنه تميز في كتاباته عن التاريخ الإسلامي في الأندلس والتي تناول فيها الحياة القبلية بعهد النبي محمد ﷺ وخلفاء بني أمية وما حملته هذه القبائل من أحقاد ومنافسات إلى إسبانيا متناولا في الجزء الأول من كتابه " تاريخ المسلمين في إسبانيا" الحروب الأهلية التي تلت وفاة النبي ﷺ والمنازعات على خلافته كما يدّعي، وتواصلت هذه المنازعات حتى انتقلت لإسبانيا مع المهاجرين.

14. **سنوك هروجرونجه:(1857-1936م):**كان سياسيا إلى جانب عمله العلمي الإستشراقي يجيد العربية بشكل ممتاز، ويعد نموذجاً للمستشرقين الذين خدموا الاستعمار خدمات كبيرة وسخّر علمه لهذا الغرض، حيث عمل مستشاراً لإدارة المستعمرات الهولندية في عام 1891م، وزار مكة متخفيا، وادّعى الإسلام وتسمّى باسم الحاج عبد الغفار فكتب كتابه "الحج إلى مكة", وله مقالة في مجلة الأديان بعنوان: " محمد"، وأيضا له مقالة أخرى بعنوان:" سياسة النبي محمد الدينية" وغيرها الكثير من الدراسات في الفقه الإسلامي والأصول والحديث والتفسير, وقد احتوت كتاباته كثيرا من المغالطات والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام والقرآن الكريم والنبي محمد ﷺ, ولعب دوراً مهماً في تشكيل السياسة الثقافية والاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية، كما شغل مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية في إندونيسيا, ومن أهم المغالطات التي وقع فيها سنوك قوله:"ويظهر أن محمداً كان أول الأمر يعتبر يعقوب ابناً

---

(1) بدوي: موسوعة المستشرقين، ط2، ص: 307-308؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:655.

(2) بركات: الإستشراق والتربية، ص:40.

(3) النعيمي: محمد سليم: مقدمة تكملة المعاجم العربية،(العراق: وزارة الثقافة والفنون،1978م)، ص:5؛ بدوي: موسوعة المستشرقين، ص:172.

(4) دوزي: رينهرت: تاريخ مسلمي إسبانيا، الحرب الأهلية، ترجمة: حسن حبشي،ج1،طبعة جديدة منقحة ومجدّدة قام بها ليڤي پروڤنسال، (القاهرة: منشورات المجلس الأعلى للثقافة، 2002م)، ص: 11.

(5) بدوي: موسوعة المستشرقين، ص:259-263؛ عقيقي، المستشرقون، ج2، ص: 658-661؛ الزناتي: معجم افتراءات الغرب على الإسلام؛. فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ص: 190 .http://www.rasoulallah.net .

لإبراهيم، وكما نعلم زُفَّت البشرى لسارة يقول في محكم التنزيل: ﴿فبشَّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ (1).

15. **ميخائيل جان دي خويه: (1836-1909م)**: ولد في دورن، وتتلمذ على يد دوزي، وتخرج من جامعة ليدن، نسخ كتاب: القاسم بن سلام غريب الحديث، كما نشر كتاب: فتوح البلدان للبلاذري، وتاريخ العرب، وكتاب: البلدان لليعقوبي وغيرها الكثير من الكتب، ولعلّ أهمها: تاريخ الأمم والملوك للطبري, والذي ساعده في إخراجه عدد من المستشرقين منهم أوتولوث الذي عني بكتابة الجزء الخاص بالسيرة النبوية والخلفاء الراشدين, ولما توفي استعان بالمستشرق دي يونغ صاحب كتاب: حياة الرسولﷺ, ثم عمل دي خويه على كتاب: الكامل في التاريخ لابن الأثير(2).

16. **فان نيوونهاوزه:** عمل كسياسي بمكتب الحاكم العام في جاوا لدى الحكومة الهولندية، وجاب العالم العربي محاضرا, وتولى رئاسة القسم العربي في إذاعة لنيدر لاند عبر البحار، كما اهتم بعلم الاجتماع، وكتب عن الإسلام كثيرا ومنها : "كتب الوحي في الإسلام"، وحصل على الدكتوراه في التصوّف الإسلامي(3).

17. **فان ديرمولن:(1894م-...):** عمل موظفا في حكومة الهند الشرقية ثم ممثلا لهولندا في جده ثم وزيرا لدى المملكة العربية السعودية، وكتب كثيرا عن العالم الإسلامي إذ كتب كتاب: مكة, وكتاب: الأزمات في الإسلام وغيرها(4).

18. **فت.ب.ج: (1814-1895م):** كتب كثيرا عن الإسلام والقرآن الكريم والسيرة النبوية، له خمس دراسات تحت عنوان محمد والقرآن, وله كتاب: الفتح الإسلامي والخلافة, وترجم القرآن الكريم إلى الهندية مع نبذة عن دخول الإسلام لها، والدعوة المحمدية(5).

19. **فلوتن:(1903م-000):** "يدّعي أنه لم يكن الغرض من الفتوحات الإسلامية هو إدماج شعب في شعب، أو العمل على نشر دعوة دينية معينة، وإنما هو احتلال بقوة السيف وأن الفتوحات الإسلامية كانت بغرض الاستعمار- على الطريقة الأوروبية- ومن هنا فسّر نشأة الفِرق بأنها انتقام من الشعوب المستعمرة ضد مستعمريها"[6]، وتخصص في دراسة التاريخ الأموي، كما حقق ونشر عدد من الكتب التراثية ككتاب: البخلاء للجاحظ، وله كتاب: نشره بالفرنسية بعنوان: " أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والعقائد المهدوية" ترجمه للعربية حسن إبراهيم حسن, وكتاب: " السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية"، ويؤخذ على فلوتن افتراءات عديدة بحق التاريخ الإسلامي والصحابة ﷺ مدّعيا أن الفتوحات الإسلامية كانت تهدف لنهب خيرات البلاد المفتوحة[7].

20. **(فنسنك) (188-1939م):** يصنف من أكثر المستشرقين حقدا على النبي محمد ﷺ، وكتبه مليئة بالتحليلات المغرضة, عمل أستاذا للعبرية في جامعة ليدن، وهو واضع الأساس الأول لكتاب: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وكتب كثيرا في علاقة الإسلام باليهودية، وله كتاب: محمد واليهود في المدينة وهو أطروحته للدكتوراه, وكتاب: موقف الرسول من يهود المدينة، والأثر اليهودي في أصل الشعائر اليهودية, وقد عُرِف بإتقانه للغات السامية[8]. فهو من أخطر المستشرقين على الإسلام ونبيه, حيث يدّعي أن القرآن الكريم من تأليف النبي محمد- ﷺ- حيث

---

(1) فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ص:249؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:666؛ بدوي: موسوعة المستشرقين،ط2، ص:353-355؛ www.rasoulallah.net .

(2)فوك: تاريخ حركة الإستشراق، ص:226؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:662- 664.

(3)عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:670؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج4، ص:1063.

(4)عقيقي: المستشرقون،ج2، ص:672-673.

(5)مراد: معجم أسماء المستشرقين، ج3، ص:778؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:662.

(6)فلوتن: فان: السيادة العربية، والشيعة، والإسرائيليات، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، (د.م: د.ن، د.ت)، ص:15.

(7) الديب: عبد العظيم: المستشرقون والتراث، ط3، (المنصورة: دار الوفاء للنشر والتوزيع،1992م)، ص:36-38؛ بدوي: وموسوعة المستشرقين، ص:410.

(8) مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج3، ص:1127؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:668.

استقاه من الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته, فكتابه عقيدة الإسلام والذي ظهر باللغة الإنجليزية من أخطر الكتب, وادّعى فيه أن الرسول محمد ﷺ قد اعتمد في دعوته على اليهود, وله تحليلات بعيدة عن الواقع حول الصلاة وأنها من اختراع النبي محمد، فمثلا تحت مادة الخمر يقول: " ولم يكن تحريم الخمر في برنامج النبي منذ البداية، بل نحن نجد في الآية "67" من سورة النحل مدحاً في الخمر بوصفها آية من آيات الله للناس...، بيد أن عواقب السكر قد ظهرت على الصورة التي بيّنا، فدفع ذلك النبي إلى أن يغيّر من اتجاهه"[1].

21. **كرامرز ج ك: (1891-1951م):** عمل ما بين عامي 1915-1922م مترجما لسفارة هولندا في الأستانة، له عدد من الكتابات في التاريخ الإسلامي، ومن أهم ما قام به ترجمته للقرآن الكريم للغة الهولندية، كما وضع أطلس التاريخ الإسلامي، و أيضاً كتب حول الإسلام والديمقراطية والتشريع في الإسلام[2].

22. **كرايمير(1888م-....):** خدم البروتستانتية في جاوة ثم عين أستاذا لتاريخ الديانات في جامعة ليدن، وكتب كثيرا عن الإسلام في مجلة العالم الإسلامي منها مطالب الإسلام الجديدة, والدفاع عن الإسلام, والثقافة الإسلامية, والقرآن وغيرها[3].

تراث السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الهولنديين

شهدت أوروبا ازديادا في حركة نشر الكتاب العربي في المطابع الأوروبية، وصاحبه اهتمام خاص من طلائع المستشرقين في الإشراف على نشر هذه الكتب ومحاولة تصحيحها، ويمكن القول بأن فترة القرن السابع عشر تمثل التجارب الأولى لتعاطي المستشرقين الهولنديين للأسلوب الحديث في تصحيح النصوص التراثية العربية، ثم تكاملت ونضجت هذه التجارب في وقت لاحق، ففي بداية هذا القرن شرع المستشرق الهولندي إربنيوس (1584 ـــ 1624م) بنشر مجموعة من الأمثال العربية تتألف من "200" مثل مجهولة المؤلف، مع ترجمتها باللاتينية.

دعا بعض الأوروبيون للاهتمام بنشر التراث العربي الإسلامي في وقت مبكر، فقد تم طبع القرآن الكريم، إذ رجّح البعض أن يكون تاريخ طبعه سنة 1530م تقريبا، إلا أن جميع النسخ التي طبعت أحرقت، وكانت هذه الطبعة الأولى لكل القرآن، ولم يعثر لها على أثر، وأقدم من ذكرها هو أربنيوس في كتابه" مبادئ اللغة العربية"، ونشرته مطبعة ليدن سنة 1620م ومنذ ذلك التاريخ نلاحظ اهتماما متناميا في طبع الكتاب العربي ونشره ، مع العلم أنه لم تمض بعد سنوات طويلة على ظهور الطباعة في أوروبا، إلاّ وتتابعت منشورات بعض الكتب ببطء في بداية الأمر، ثم ما لبث أن ازداد بنحو تدريجي بعد قرن من الزمان، حتى أضحت حركة نشر التراث العربي الإسلامي في أوروبا واسعة جدا مع مرور الأيام، لتبلغ ذروتها في القرن التاسع عشر، عصر تعاظم نفوذ الاستعمار الغربي على الكثير من أقاليم العالم الإسلامي.

وسنحاول فيما يلي أن نرصد حركة نشر التراث العربي الإسلامي في هولندا، ومن ثم التعرّف على أبرز المؤلفات التي عمل على نشرها المستشرقون:

- في عام 1617م نشر إربنيوس سورة يوسف في ليدن بعنوان عربي هو: "سورة يوسف وتهجي العرب"، وعنوان لاتيني ترجمته: سورة يوسف وتهجي العرب: تاريخ يوسف

---

(1) السباعي: مصطفى: الإستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، (بيروت: دار الوراق، د.ت)، ص:44-45-51؛ www.rasoulallah.net.

(2) عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:670؛ مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج3، ص:881.

(3) مراد: معجم أسماء المستشرقين،ج3، ص:884 ؛ عقيقي: المستشرقون، ج2، ص:672.

النبي، مأخوذة من القرآن الكريم بالأصـــل العربي، مع ثلاث ترجمات لاتينية وتعليقات، بقلم توماس إربنيوس وفي أوله الحروف العربية.

- نشـــر أيضـــا إربنيوس في نفس العام 1617م النص العربي لكتاب: " الآجرومية " لابن آجروم المغربي. وكتاب: " المائة عامل" للجرجاني مضبوطة بالشكل، مع ترجمة لاتينية وشـــروح، وعنوان هذه النشـــرة بالعربية: " كتاب: الجرمية ومأية العامل"، وقام بتحقيق الجزء الثاني من " تاريخ العالم "، ويشـــمل تاريخ الحوادث من عهد النبي ﷺ حتى عام 568 هجري، وبعد تحقيق النص قام بترجمته إلى اللاتينية، لكنه توفي قبل نشـــره، فعهد بنشره إلى تلميذه ياكوبوس جوليوس، وظهرت النشرة مع الترجمة اللاتينية في ليدن سنة 1625م، وبعد وفاة إربنيوس بعام حملت عنوان تاريخ المســلمين: من صـــاحب شـــريعة الإسـلام أبي القاسـم محمد إلى الدولة الأتابكية، تأليف الشـيخ المكين جرجي بن العميد أبو إلياس بن أبي المكارم بن أبي الطيب.
- وفي عام 1629م نشر المستشرق الهولندي جوليوس (1596- 1667م) كتاب: "شذرات الأدب من كلام العرب"، وهو يشـتمل على نصـوص مختارة ومضـبوطة بالشـكل الكامل، منها 165 قولا منسوبا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (1).

وفيما يلي حصـرا لما وقعنا عليه في طيّات الكتب مما نشـره المسـتشـرقون الهولنديون أو كتبوه عن الســـيرة النبوية، ولا نســـتطيع نكران جهودهم في نفض الغبار عن مئات المخطوطات العربية، والذي بلا شك نتج عنه ازدهار حركة إحياء التراث في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وشاع فن تحقيق ونشر التراث بشكل واسع.

ما أُلفه المستشرقين الهولنديين عن الرسول ﷺ

1. **أربنيوس ثوماس:** ترجم القرآن الكريم, وحقق كتاب: تاريخ المســـلمين من صـــاحب شـــريعة الإسلام.
2. **باكير:** ترجم معاني القرآن الكريم، وكتب في العقيدة الإسـلامية, ونقد السـير, والتفاؤل والتشـاؤم في الإسلام.
3. **بروخمان:** ساهم في نشر كتب الحديث, كتب عن الإرث في الشرع الإسلامي, وكتاب: مسيحية وإسلام, والإسلام والسياسة الدولية, وأهم كتبه الحياة الروحية في الإسلام.
4. **دريوس ج وج:** وضع كتابا عن الحج.
5. **دوزي**: كتب كتاب: تاريخ الإسلام من عهد النبي محمد حتى العام 1863م.
6. **دونزل فان:** كتب باب الإيمان "دفاع إثيوبي عن المسيحية".
7. **دى بوير:** كتابه: العقيدة الإسلامية والخلق.
8. **دى فرييس:** له رسالة تناول فيها الخلافة في الإسلام، وكتاب: صوت جرس جديد في عالم الإسلام.
9. **دي يونج:** ترجم كتاب: سيرة الرسول لابن هشام للاتينية.
10. **ريلاند هارديان:** له كتاب: في الديانة المحمدية، وكتاب: العقيدة الإسلامية، وله كتاب: أيضا عن الحج.
11. **جارده لويس:** فرنسي وضع كتاب: في الهولندية تحت عنوان " الإسلام دين وملة".
12. **جاكوبيس فاردنبرج:** له كتاب: الإسلام في مرآة الغرب.

(1)عقيقي: المستشرقون،ج2، ص: 644-652.

13. **جوليوس ج:** له كتابات في العربية، وترجم بعض آيات القرآن الكريم, ونشر أمثال علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
14. **ســـنوك هروجرونجه:** له كتاب: الحج إلى مكة، ومقالة في مجلة الأديان بعنوان محمد، ومقالة أخرى بعنوان: سياسة النبي محمد وغيرها الكثير.
15. **كارل يان:** كتاباته عن الإسلام كثيرة منها دراسات إسلامية عن الهجرة, والميثولوجيا والدين في العصر الوسيط.
16. **كرامرز ج ك:** ترجم القرآن الكريم للهولندية, وله بحث في الإســـلام والديمقراطية، وكتب في التشريع الإسلامي.
17. **كرايمير:** كتب كثيرا عن الإســـلام في مجلة العالم الإســـلامي منها: القرآن، ومطالب الإســـلام الجديدة, والدفاع عن الإسلام, والثقافة الإسلامية وغيرها.
18. **كنابرت ج :** جنســـيته غير مؤكدة أنها هولندية وإن كتب بها، له مقالة عن النبي محمد- ﷺ- منشور في المجلة الشرقية الهولندية, والمولد النبوي "قصيدة في مدح النبي".
19. **فان ديرمولن:** كتب كثيرا عن العالم الإسلامي فكتب كتاب: مكة, وكتاب: الأزمات في الإسلام وغيرها.
20. **فان نيوفانيوس:** كتب عن الوحي في الإسلام.
21. **فت.ب.ج:** له كتاب خمس دراســـات تحت عنوان محمد والقرآن, كما ترجم القرآن الكريم إلى الهندية مع نبذة عن دخول الإسلام، والدعوة المحمدية لها.
22. **فلوتن ج. وان :** له كتاب: الفتح العربي، وبعض العقائد في العهد الأموي وكتاب: الفصول.
23. **(فنســنك) ونســتك أ ج:** صــاحب كتاب: محمد والنبوة، وكتاب: محمد واليهود, وكتاب: موقف الرسول من يهود المدينة.
24. **فورهوف:** نشر كتاب: المسعودي مروج الذهب وترجمه.
25. **هوتسما:** حقق كتاب: تاريخ اليعقوبي.
26. **نيوونهاوزه فان:** له كتاب الوحي في الإسلام.
27. **يونبول الأحدث:** نشر صحيح البخاري، كما نشر كتاب: الخراج، وله عدة مؤلفات منها: المهر والزواج في الإسلام والجاهلية، وكتاب: القواعد العامة للفقه الشافعي.

رصد ببليوغرافي للجامعات والمعاهد والنشرات العلمية الهولندية التي عنيت بتاريخ الإسلام:

ذكر الدكتور السامرائي أن الإستشراق الهولندي شهد في السنوات الماضية ظهور تيار من المستشرقين الشباب الذين يميلون إلى النظرة الموضوعية إلى الإسلام وقضاياه، وهذا مما أثار حنق وغضب المستشرقون الأكبر سناً، ولهولندا مركز للبحوث والدراسات العربية والإسلامية في مصر. وقد تولّت جامعة ليدن تنظيم مؤتمر عالمي حول الإسلام في القرن الواحد والعشرين في الفترة من 3-7 يونيو 1996م بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية، وحضر المؤتمر مئة وعشرون باحثاً من أنحاء العالم، وقد عقد المؤتمر الثاني في مصر وكان طابعه رسمياً أكثر منه علمياً، وتعد هولندا من أقدم الدول التي خصصت كرسيا في جامعاتها للغة العربية والدراسات الشرقية، **ومن أبرز هيئاتها العلمية التي اعتنت بتاريخ الإسلام ما يلي:**

1. جامعة ليدن عام 1575م.
2. مكتبة معهد جامعة ليدن لدراسة آثار الهند عام 1925م.
3. جامعة جرونجين عام 1614م.
4. جامعة أمستردام البلدية عام 1632م.
5. جامعة أوترخت عام 1633م.
6. مطبعة ليدن عام 1812م.

7. جامعة أمستردام الكلفنية الحرة عام 1880م.
8. المعهد الشرقي لدراسة الشرق الإسلامي عام 1917م.
9. جامعة نيجميجن الكاثوليكية عام 1923م.
10. الجمعية الشرقية عام 1920م.
11. جمعية آسيا الغربية ومصر عام 1933م.
12. الجمعية البتافية للفنون والعلوم عام 1778م.
13. مجلة الأعمال الشرقية مشتركة مع الدنمارك عام 1945م.
14. مجلة يانوس عام 1896م.
15. مجلة دراسات عام 1938م.
16. مجلة المكتبة الشرقية عام 1943م.
17. مجلة منتخبات شرقية عام 1948م.
18. مجلة تعليقات شرقية عام 1954م.
19. مجلة العنقاء عام 1955م.
20. نشرة دائرة المعارف الإسلامية عام 1895م.

الخاتمـة

يجب أن نعترف بالجهود التي بذلها المستشرقون نحو تراثنا العربي اللغوي والأدبي والفلسفي، حفظا وفهرسة وتحقيقا ونشرا وترجمة وتأليفا، بغضّ النظر عن الأغراض التي كانوا يرمون إليها، وقد كان المستشرقون خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادية أساتذة بارعين في التحقيق والتدقيق والغوص في كتب التراث الإسلامي.

ولا شك أن " حركة الاستشراق والمستشرقين تعَد جانبا من جوانب الصراع بين الغرب والشرق، ولو حاولوا إظهارها بمظهر الدراسات اللغوية أو التاريخية أو الإنسانية أو الفلسفية، فالمستشرقون بشكل أو بآخر خبراء ومستشارون في دوائر رسم السياسات الاستعمارية، همّهم المعرفة لتمنحهم القوة، ولتمكّنهم من السيطرة على الشرق، وأهله وخيراته ومقدّراته"(1) ويبرز ذلك من خلال دوافع بروز الإستشراق وفترة انطلاقته والتي يعيدها البعض لاحتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة، ومن ثم غزوة تبوك، والحروب الصليبية، وحروب مسلمي الأندلس.

وقد يردّ بعض الباحثين سبب نشوء هذه الحركة وصراعاتها إلى حاجة الغرب للرد على الإسلام، ولمعرفة أسباب قوة أبنائه بعد سقوط القسطنطينية سنة 857 هجري الموافق1453 ميلادي، أو إلى رغبة رجال الكنيسة إلى فهم العقلية السامية والإسلامية بشكل خاص.

شهد القرن التاسع عشر الميلادي توسعا كبيرا في حركة تحقيق ونشر التراث العربي الإسلامي في أوروبا، حيث تزامن ذلك مع تعاظم نشاط الاستعمار وهيمنته على بلدان العالم الإسلامي، ومحاولاته الحثيثة لتحطيم هويتها الإسلامية، واستئصال ثقافتها، والقضاء على لغاتها، كما حصل في الجزائر وغيرها من بلاد الشرق.

تعمد المستشرقون عموما وهم على وعي تام بطبيعة الدور الخطير الذي يضطلعون بأدائه، في تشكيل صورة مزيفة للقرآن الكريم، والنبي محمدﷺ، ومن ثم الإسلام مستهدفين العقل الغربي، عندما يستلهمون هذه الصورة من بعض كتب التاريخ، وتاريخ الفِرق الإسلامية، ودواوين الشعر، ويركّزون على انتزاع بعض الشطحات، والمواقف الماجنة الشاذة، والسلوكيات المنفرة والأساطير، والإسرائيليات، فيسلّطون عليها الأضواء، ويكثرون الحديث عنها، ويسعون لتعميمها، والتأكيد على أنها تعكس طبيعة الإسلام والمسلمين.

(1) سعيد: إدوارد: تعقيبات على الإستشراق، ترجمة: صبحي جديدي، ط1،(عمان: دار الفارس، 1996م)، ص:38.

كما جرى طمس وتجاهل للتراث العلمي الذي أنجزه العلماء المسلمون، وما حققوه من سبق في تأسيس بعض العلوم كالجبر، والكيمياء، والبصريات والرياضيات وغيرها، ولعل تجاهل هؤلاء المستشرقين للتراث العلمي الإسلامي يعبّر عن مواقف أطلقها بعضهم في أن الإنسان الشرقي ميتافيزيقي لا عقلاني، خامل وغير ذلك[1].

ويعد كتاب: " الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية " للدكتور قاسم السامرائي مرجعاً مهماً في دراسة الاستشراق الهولندي، ويذكر فيه أن الاستشراق الهولندي لا يختلف عن الاستشراق الأوروبي في أنه انطلق مدفوعاً بالروح التنصيرية، وأن هولندا كانت تدور في الفلك البابوي الكاثوليكي[2].

وقد اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية ومعاجمها، كما اهتموا بتحقيق النصوص العربية، ومما يميّز الاستشراق الهولندي وجود مؤسسة برل التي تولت طباعة الموسوعة الإسلامية ونشرها في طبعتيها الأولى والثانية، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة كثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين.

لاحظ الباحثون أن كتابات المستشرقين عن الإسلام خاصة لم تكن علمية ولا بحوثا تتوخى حقائق التاريخ، وإنما كانت سلاحا من أسلحة الدعاية الحربية، وممهّدة الطريق لما ستفعله الجيوش في مرحلة تالية[3].

<u>وفي الختام أوصي بالتوصيات التالية:</u>

1. العمل على إبراز تفسيرات المستشرقين الهولنديين الخاطئة للسيرة النبوية وأحداثها، وجمعها في كتاب واحد، ووضع الردود المناسبة عليها، وطبع الكتاب مع ترجمة له للهولندية واللغات الأوروبية الأخرى.
2. العمل على الخروج من شرنقة الخطاب التقليدي بذم المستشرقين وأقوالهم، والمبادرة إلى تشجيع الجامعات العربية والإسلامية على تشجيع البحث العلمي في تحقيق كتابات المستشرقين، والتي بادر لها البعض على استحياء.
3. العمل على وضع كتاب: موسوعي يضم أسماء المستشرقين بناء على تصنيفات يتفق عليها المختصون ذوي الشأن لتبيان الموضوعي منهم، وتفريقه عن المتجني.
4. وأخيرا وتصديقا لقول الله تعالى في محكم التنزيل:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [1] فإني أوصي بترجمة كتب ومقالات ريلاند هدريان لتبيان حقيقة موضوعيته.

قائمة المراجع

أولا: المراجع:

1. بدوي: عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، ط2، بيروت: دار العلم للملايين،1993م.
2. بركات:هاني: الإستشراق والتربية، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2003م.
3. الديب: عبد العظيم: المستشرقون والتراث، ط3، المنصورة: دار الوفاء للنشر والتوزيع،1992م.
4. ذياب: محمد صابر: الرد على لوبون، مجلة: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1417هـ/1996م).

---

[1] ساري: حلمي: صورة العرب في الصحافة البريطانية، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط1، (بيروت:، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م)، ص:23-25.

[2] السامرائي: قاسم: الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، (الرياض: د.ن،1403هـ- 1982م)، ص:67-69.

[3] شلبي: عبد الجليل: صور استشراقية، سلسلة الكتاب الأول، (القاهرة: د.ن، 1978م)، ص:26.

[1] سورة الممتحنة: الآية:8.

5. ساري: حلمي: صورة العرب في الصحافة البريطانية، ترجمة: عطا عبد الوهاب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م.
6. السامرائي: قاسم: الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، الرياض: د.ن، 1403هـ.
7. السباعي: مصطفى: الإستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، بيروت: دار الوراق، د.ت.
8. سعيد: إدوارد: تعقيبات على الإستشراق، ترجمة: صبحي جديدي، عمان: دار الفارس، 1996م.
9. شلبي : عبد الجليل عبده: صور إستشراقية، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الأول، القاهرة: 1978م.
10. شلبي: أحمد: الإستشراق، تاريخه وأهدافه، مصر: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
11. عقيقي: نجيب: المستشرقون، ج2، ط3، مصر: دار المعارف، 1964م.
12. فاروق: فوزي: تاريخ الاستشراق والتاريخ الإسلامي " القرون الإسلامية الأولى مقارنة بين وجهة النظر العربية والأوروبية"، الأردن: الدار الأهلية، 1998م.
13. ماضي: محمود: الوحي القرآني في المنظور الإستشراقي ونقده، الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر، 1996م.
14. مراد : يحي: معجم أسماء المستشرقين،ج2، د.م: د.ن، د.ت.
15. المسيري: عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج5، القاهرة: دار الشروق، 2003م.
16. الميداني: حسن عبد الرحمن: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها " التبشير-الاستشراق- الاستعمار" دراسة تحليلية توجيهية، ط8، دمشق: دار القلم، 2000م.
17. النعيمي: محمد سليم: مقدمة ترجمة: تكملة المعاجم العربية، العراق: وزارة الثقافة والفنون، ١٩٧٨م.

ثانيا: الرسائل العلمية:

18. خليل: نهاد محمد الشيخ: " دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني "1656-1917م" رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عصام سيسالم، فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة ، 2002م.

ثالثا: الكتب المترجمة:

19. أسد: محمد: الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عفيف البعلبكي، ط9، الرياض: مطبعة العبيكان، 1997م.
20. دوزي: رينهرت: تاريخ مسلمي إسبانيا،ج١، الحرب الأهلية، ترجمة: حسن حبشي، طبعة جديدة منقحة ومجدّدة قام بها ليفي بروفنسال، القاهرة: منشورات المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.
21. فلوتن: فان: السيادة العربية، والشيعة، والإسرائيليات، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، د.م: د.ن، د.ت.
22. فوك: يوهان: يوك: تاريخ حركة الاستشراق " الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين"، تعريب: عمر العالم، دمشق: دار قتيبة، 1996م.

رابعا: الكتب الأجنبية:

23. Roots، Ivan: Union or Devolution in Cromwells Britain، History Review، Issue 29، 1997.

خامسا: مواقع بالشبكة العنكبوتية:

24. wwwmadinacenter.com
25. www.rasoulallah.net.
26. www.madinacenter.com.
27. www.ikhwanonline.com.
28. www.ebnmaryam.com
29. www.rasoulallah.net.